التعليم المختلط

سألنا صديقنا توفيق افندي مفرح احد طلبة الحقوق في جامعة كولومبيا في نيويورك حيث يتعلم نحو الاف تلميذ وتلميذة عن تأثير التعليم المختلط عليه وما رأيه فيه فاجاب

تعليم الجنسين معاً لا تخلو منه مدرسة ما من مدارس هذه الولايات لكنه يختلف قليلاً في الجامعات الكبرى عن بقية الجامعات والكليات . . واشهر جامعات اميركا ثلاثة كولومبيا في نيويورك وهرفرد في كمبردج وبايل في نيوهافن . وساشرح لك عن كولومبيا.

يتعلم البنات والصبيان معاً في كل صفوف المدرسة واقسامها المتعددة ما عدا صف المبتدئين والمحولين في السنة الاولى والثانية من العلمية . فهذان الصفان فقط يتعلم كل منها لوحده . اما بعد ذلك فالتعليم يتناوله الصبيان والبنات .

وليس التعليم وحده بالامر الاهم في بحثنا . اذ خارج الصفوف يلتقي البنات والصبيان في قاعات المدرسة ومكاتبها ويتحادثون ويتعارفون

اما المذاهر من ذلك هولاء المبتدئين المساكين فلا داعٍ سوى العادة . وفي بقية المدارس فالتعليم للجنسين بكل معنى الكلمة وفي كل الصفوف

ولم احب ان اكتب لك من نفسي فعمدت الى صديقة وارسلت اسالها هذا الامر فاتاني جوابها اترجمه حرفياً

« طالما تسالني عن تعليم الجنسين فيجب عليك ان لا تلومني اذا قلت لك ان هذا السؤال اغرب ما سمعته اذني حتى اليوم . وقد جعلت سؤالاتك دقيقة كأن في الامر سراً . واولها تسالني كتلميذة اذا كنت اظن تعليم البنات والصبيان معاً موافق للهيئة الاجتماعية ام لا

كنت احب ان لا ابحث في الامور التي اتفق عليها اباؤنا في هذه البلاد من سنين عديدة ولكني عدت فتذكرت انكم في الشرق لم تتفقوا على ذلك بعد . وربما سمعتم من قصص التوراة ان آدم وحواء اجتمعا معاً مرة في العمر فلم ينتج عن اجتماعهما خيراً — نوضحه فاصلاً هائلاً بين الرجل والمراة . وعلى ذكر ذلك اخبرني الحقيقة — اصحيح انكم لا تسمحون بتعليم الصبيان والبنات معاً حتى ولا ان يجالس بعضهما بعضاً ويتكلما بحرية كما نفعل نحن في هذه البلاد ؟

لنعد الى سؤالك الان — حسب اختباري ارى ان تعليم الصبيان والبنات معاً امر لا غبار عليه . ولا ادري ما هي جهة الاعتراض على ذلك

لاضرب لك مثلاً — قابلتك لاول مرة في المكتبة وكنت تفتش عن كتاب ولا تعرف كيف تجده . ولا اتذكر كيف تعارفنا . والنتيجة اننا اجتمعنا بعد ذلك مراراً متعددة وتحادثنا كثيراً عن امور مختلفة واسهبت لي عن بلادك و بعض احوالها مما وسع معارفي عن بلاد كنت اجهلها . وقد شرحت لك مجمل اخلاقنا وعوائدنا نحن الاميركان الامر الذي حين اجتمعت بك لاول مرة وجدتك تجهله تماماً . وقد مرّ على صداقتنا اربعة اشهر ونيف فانا اسالك الان بدوري — ما هو الضرر الذي حدث من اجتماعنا؟ — ان كل صفوف الفروع التي اتعلمها نصفها بنات والنصف الاخر صبيان وحتى الان لم اجد احداً يبحث عن هذا الامر سواك — هذا سؤال قديم وقد طوته السنون والمرأة حصلت على شرفه من زمن بعيد . وهي اليوم تطلب حقوق الانتخاب لكي تساويكم في جميع الحقوق المدنية — قلت لي انك دعيت الى بارنرد كلوب وحضرت اجتماع النساء المطالبات بالانتخاب — فكيف رايت ؟ الم ترَ ان المرأة في اميركا رجل — وبعد هذا اتسالني اذا كان يوافق تعليمها مع الرجل ام لا — صدقني لا اعرف كيف اجيبك على كل سؤالاتك لكني احب ان ارى جواباتك عليها — افعل ذلك واطلعني »

هذا جواب تلميذة لم يه اكتف بل كتبت الى صديق آخر اسالة فاجاب :

« انهيت فحوص نصف السنة كلها ولم اخف من سؤالات اصعب الفحوص قدر خوفي من سؤالاتك — تعليم الصبيان والبنات وما هو رأيي وشعوري كتلميذ ؟ « كرأي وشعور كل تلميذ في اميركا » !

وجودهن في الصف ينقل الصف من حالة البرودة والبلادة الى حالة الحياة و بدلاً من ان نجد ساعة الصف اطول الساعات نجدها اقصرها — الا تعرف ذلك . ان نصف الصبيان الذين يخلصون في فروعهم مديونون في ذلك للبنات . والنفع يعود عليهن ايضاً . ان كل ابنة تدرس بحذاقة غريبة لتري انها ذكية و بارعة »

هذه اسطر بسيطة للغاية بل خلاصة اي تلميذة وتلميذ ترجمتها حرفياً وهي اقرب الى التفكهة من كل شيء اما ولا بد من كلمة لي فكلمتي هي هذه :

ايا تكون ايها القاري، فلا شك انك شرقي فالمجلات الشرقية لا يقرأها الا الشرقيون فاسألك هل شاهدت شرقياً زار اوروبا او اميركا ولم يتغير نظره ورأيه في المرأة عن عموم ابناء الشرق الذين لم يتركوا الشرق . اما ذلك لانه رآهم انعم بالاً واطيب معاشاً وارقى مدنية واحوالاً . تلك بلادنا بلاد يسعى شبانها ليكونوا نساء وهذه بلادهم بلاد تسعى